المحاضرة 4

الجزء الثاني:

"دراسة المصدر"

"بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد"

أولاً: وصف الكتاب: –

كتاب "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** " **ليحيى بن خلدون**، الكتاب يؤرخ لدولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط، وهو عبارة عن جزئين، ينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ الجزء الأول به قسمين؛ القسم الأول يتضمن: تعريف قبيلة بني عبد الواد ووصف تلمسان وتراجم للعلماء والشيوخ والصالحين الذين استقروا بها والحديث عن البربر وبدء تولي بنو عبد الواد الحكم، أما القسم الثاني من الكتاب : تحدث فيه عن ذكر الملوك الأوائل من بني عبد الواد، وتنتهي أحداثه بموت السلطانين: أبي سعيد وأبي ثابت في عام٧٥٣هـ/١٣٥٢م، والجزء الثاني من الكتاب به القسم الثالث والأخير ، والذى خصصه للحديث عن السلطان أبي حمو الثاني[١]ودولته .

نسخ طبع ونشر الكتاب: –

وقد طُبع الجزء الأول بمطبعة فونطانا بالجزائر سنة١٩٠٣هـ/ ١٣٢١م، والجزء الثاني سنة ١٩١٠هـ/ ١٣٢٨م معه ترجمة فرنسية بقلم ألفريد بيل، ثم تم إعادة تحقيق وطبع الجزء الأول بتحقيق وتقديم وتعليق: د/عبد الحميد حاجيات، حيث صدر عن المكتبة الوطنية بالجزائر عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م في حجم متوسط، يشتمل على ٣٢٦ص: تقديمًا ونصاً وفهرسةً، مع تقديم قصير بالفرنسية[٢]، وتم إعادة تحقيق وطبع الجزء الثاني بتحقيق: بوزياني الدراجي سنة ٢٠٠٧ دار الأمل للدراسات والنشر .

ثانيًا: نسبة الكتاب للمؤلف وتوثيق عنوان الكتاب: –

يتفق المؤرخون على نسبة الكتاب إلى يحيى بن خلدون، وذكر عنوان كتابه في مقدمته فقال:" **... سميته بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد** "[٣].

بعض المؤرخين عندما نسبوا الكتاب ليحيى بن خلدون اختلفوا في بعض ألفاظ العنوان؛ ومنهم من قام بتغير بعض الألفاظ، ومنهم من حذف جزء من العنوان؛ فذكر عنوان الكتاب بهذا الاسم " بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي حمو الشامخة الأطواد " كل من إسماعيل باشا البغدادي

بكتابيه هدية العارفين و أيضًاح المكنون[1]، كذلك ذكره هكذا عمر فروخ بكتابه معجم المؤلفين[2]، بينما المؤرخين الذين حذفوا جزء من العنوان هم: محمد المنوني[3]، الزركلي[4]، محمد مخلوف[5]، حيث ذكروا اسم الكتاب" بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد "، لكن الاسم كامل ذُكر في مقدمة الكتاب كما سبق.

ثالثًا: مضمون الكتاب: –

قد قسم يحيى بن خلدون كتابه إلى ثلاثة أقسام، ثم قسم كل قسم إلى ثلاثة أبواب، وكل باب عدة فصول. فالقسم الأول من الكتاب خصصه للتعريف بما قبل بني عبد الواد وأوليته، وأول باب بهذا القسم تحدث فيه عن ذكر اعتمار بني عبد الواد من الأرض، وهذا الباب يتكون من ثلاثة فصول؛ الفصل الأول: وصف مدينة تلمسان وذكر محاسنها، الفصل الثاني: ترجم للعلماء والشيوخ والصالحين الذين استقروا بتلمسان، عدد التراجم ثمانية وخمسين ومائة عالم وصالح ومشائخ، الفصل الثالث: تحدث عن تاريخ تلمسان ابتداء من الفتح الإسلامي إلى عهد الموحدين حتى ظهور بني عبد الواد وتملكهم لتلمسان.

الباب الثاني من القسم الأول: تحدث فيه عن التعريف بجنس قبيلة بني عبد الواد؛ فبدأ في الفصل الأول: في ذكر البربر وزناته، والفصل الثاني: في التعريف بقبيلة عبد الواد.

والباب الثالث من القسم الأول: خاص بالتعريف بأولية بني عبد الواد وأيامهم، الفصل الأول: في ذكر أوليتهم، والفصل الثاني: في ذكر سبب مصير ملكهم، والفصل الثالث: في ذكر من ولى منهم غير مستبد أي من بقي من الأمراء على طاعة الدولة المؤمنية.

أما القسم الثاني الذي قسمه إلي ثلاثة أبواب: خاص بذكر السلاطين من بني عبد الواد وفيه ثلاثة أبواب؛ الباب الأول: في ذكر دولة الأمير أبي يحيى يغمراسن بن زيان ودول عثمان ابنه؛ فعند حديثه عن دولة يغمراسن ذكر ترجمة له ثم بيعته ثم رجاله وأعماله، وسار على هذا النهج مع باقي السلاطين، وانتهى بالحديث عن دولة أبي تاشفين بن أبي حمو بن أبي سعيد (ت ٧٣٧ هـ).

الباب الثاني: عن إحياء الدولة الزيانية، والباب الثالث: خاص بدولة السلطانين؛ أبي سعيد وأبي ثابت. والقسم الثالث والأخير من الكتاب: خصصه للحديث عن السلطان أبي حمو الثاني، وقسمه إلى ثلاثة أبواب؛ الباب الأول: في سجاياه وسيره الحميدة، والباب الثاني: في أوليته ومصير الملك إليه، والباب الثالث والأخير من هذا القسم وهو أخر باب للكتاب وأطول باب: تحدث فيه عن أخبار الدولة الزيانية والحروب بين أبي حمو والدولة المرينية وانتهى الكتاب بأخبار سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٦م.

رابعًا: هدفه: –

ألف يحيى بن خلدون كتابه بطلب من أبي حمو موسى، وصرح بذلك في مقدمة الكتاب، قال:"... وكنت ممن يأمره أعلى الله مقامه بذلك ثم رأيت أن امتثال أمره العزيز علي فرض، وأن طاعته من طاعة الله على بعض، فانتدبت لإملاء هذا الكتاب راكبًا فيه لرضاه الأخطار" [١].

وهذا ما يفسر لنا تخصيصه للجزء الثاني من الكتاب لسرد أخبار الأمير أبي حمو الثاني.

خامسًا: مصادره: –

تنوعت مصادر يحيى بن خلدون؛ فمنها المنقول والمسموع والمشاهدة؛ المصادر المنقولة هي (القرآن الكريم، الأحاديث النبوية، الكتب). وبالنسبة للمصادر السمعية نوع في الصيغ المستخدمة. واعتمد كثيرًا على المشاهدات.

سابعا: اسلوبه: –

يتميز أسلوب يحيى بن خلدون بعدة ملامح منها:–

١– **اتسمت طريقته في تدوين الأحداث بالنظام الموضوعي، ووضع عنوانين للبابين الرئيسيين.**

٢– **أسلوبه متواضع وبسيط.**

٣– **استخدم أسلوب الإيجاز والاختصار الشديد وعدم التكرار**؛ وذلك باستخدامه لأسلوب الإحالة.

٤–**تتضح ثقافته الدينية في أسلوبه؛ وذلك من خلال مستهل مقدمته يقول فيها:** .. الحمد لله الذي

جعل الحمد فاتحة الكتاب، وأول كلام الخلق يوم الحساب، وآخر دعوى أهل الثواب، وصلى الله على سيدنا محمد المختار من لباب اللباب ، والرضا عن آله وصحبه فأكرم بهم من آل وأصحاب"[٣] .

- **كذلك استخدامه لأسلوب الدعاء سواء للسلاطين والأمراء والشيوخ وللدولة أو على الأعداء**، فقال: الدعاء لبني عبد الواد " **أعزهم الله** "[٤]، الدعاء للأمير أبي يحيى يغمراسن بن زيان وعثمان ابنه " **رضوان الله عليهم** "[٥]، الدعاء لأبي يحيى يغمراسن " **نضر الله وجهه** "[٦]، الدعاء لدولة بني مرين " **أطال الله مدتهم وأعلى كلمتهم وبلغ في الدنيا والآخرة طلبتهم** "[٧]، الدعاء للسلطان أبي ثابت " **غفر الله له ورحمه** "[٨]، الدعاء للسلطان أبي حمو الثاني " **دام الله بقاؤه، واتصل عزه وارتقاؤه** "[٩]-

ثامنًا: قيمة الكتاب العلمية: -

تظهر قيمة الكتاب العلمية من خلال اتصال المؤرخ يحيى بن خلدون بالدولة الزيانية من خلال عمله، ككاتب للإنشاء في عهد أبي حمو الثاني، كذلك خصص الجزء الثاني من الكتاب لتاريخ دولة أبي حمو الثاني، وبالكتاب تراجم لكثير من العلماء والفقهاء والصلحاء، كذلك معاصرته لبعض الأحداث فكان هو شاهد عيان عليها، وقد رأى ا/ محصر وردة أن قيمة الكتاب:" ... كان مصدراً رئيسياً لمعظم الدارسين والمؤرخين؛ فاعتمدوه في التأريخ للمغرب القديم باعتباره وثيقة تاريخية وباعتبار مؤلفه شاهداً على الكثير من أحداث عصره ". [٧] أما رأى د/ مزاحم علاوي الشاهري فقال:" أما قيمة أثره التاريخي؛ فتأتي من خلال تركيزه على بني عبد الواد في تلمسان من قيامهم حتى سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥ م، أي قبل وفاته بثلاث سنوات، وقد جمع فيه من المعلومات والمنجزات والحقائق التي تؤشر حياة تلك الدولة على المستوى الداخلي والخارجي. ففي ميدان الحياة العلمية والثقافية لتلمسان، ترجم للعلماء الذين عاشوا في تلمسان أو ولدوا بها، فبلغ عدد تراجم العلماء ١٠٨ ترجمة، ولم يكتفِ بذكر العلماء فحسب،

بل إنه كان يتتبع نبوغ العلماء من الأسرة الواحدة، الأمر الذى أعطانا انطباعاً عن البيوتات العلمية في تلمسان.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، ذكر لنا ترجمة الشيخ محمد بن أبي بكر بن مرزوق (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ثم أتبعه بولده أبي العباس أحمد (٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، ثم ولده من بعده، الفقيه محمد المكني بأبي عبدالله المولود سنة ٧١١هـ / ١٣١١م . ومادته التاريخية كانت مثار اهتمام وعناية من لدن المؤرخين الذين جاءوا بعده فالتنسي قد أكثر من الاعتماد عليه، وبوجه خاص في ذكر نسبهم وغزوات يغمراسن بن زيان محيلاً تلك الروايات إلى يحيى بن خلدون [١].

تاسعًا: دراسة نقدية للكتاب (المحاسن والمآخذ): -

◆ المحاسن: -

١- ومن محاسن الكتاب أن مؤلفه عاصر أبي حمو الثاني، وكان شاهداً على بعض الأحداث.

٢- استخدم أسلوب النقد وإبداء الرأي والتعليق على بعض الأحداث.

٣- تنوع مصادره في رواية الأحداث؛ فمنها المسموعة والمنقول والمشاهد.

٤- ترجمته لكثير من العلماء والفقهاء الذين عاشوا بتلمسان.

٥- قصائد انفرد بها في كتابه، مثل:

- بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سنة ٧٦٣هـ: **[الطويل]**

مشـــــوق تزبـــــا بـــــالغرام وشـــــاحا متـــى مـــا جـــرى ذكـــر الأحبـــة صـــاحا

◆ **العيوب:-**

١- كان اهتمام يحيى بن خلدون ينصب على ذكر محاسن الدولة الزيانية، وإظهارها بصورة جيدة، وكما ذكر ا/ محصر وردة في بحثه أنه لم يذكر الهزائم، فقال: فإن مؤرخنا غض الطرف عن النكسات التي كان أمراء تلمسان يصأبون بها؛ فلم يذكر هزائم يغمراسن في حروبه مع المرينين في معركة إيسلي سنة ٦٤٧هـ وغيرها من المعارك التي وجدنا أخاه يسجلها في العبر" [٢].

٢- استخدام بعض الألفاظ الثقيلة عند السرد .